جريدة الدستور : بالفيديو والصور.. عبد الهادي الجزار أيقونة نور في ساحة الفن التشكيلي (طباعة)

بالفيديو والصور.. عبد الهادي الجزار أيقونة نور في ساحة الفن التشكيلي

آخر تحديث: الثلاثاء 14/03/2017 03:50 م جمال عاشور - حسام الضمرانى - تصوير محمد أسد

صوره من الحدث

انشغل بالتعبير عن الحياة الشعبية في مدن مصر، ابتعد عن الشكل الأكاديمى الغربي، وعبر عن الأساطير والأفكار المتوازنة والأحلام التي يعيش فيها أبناء الطبقات الفقراء، تصور خيالاته عن عالم الفضاء بأسلوب سيريالى وتعبيرات المرحلة الوسطى، إنه الفنان العالمي عبد الهادي الجزار، الذي تحتفي "الدستور" بالذكرى الـ92 لميلاده، التي تحل، اليوم الثلاثاء 14 مارس.

الفنان عبد الهادي الجزار تفتحت عيناه علي أشباح يكدّون بدأب لكنهم لا يبارحون حافة الحياة، بجانب معارفه الدينية الأولي التي تلقاها من والده الأزهري، وامتد بذلك إلي حي السيدة زينب الذي قرَّبه أكثر للبسطاء، وعالمهم الغني بالتفاصيل الشعبية، ما زاده ذخيرة أثرت أعماله بالرموز، والألوان الزاهية، استطاع من خلالها أن يحفر أسمه كأيقونة من نور في الساحة التشكيلية.

«الدستور» التقت بابنة الراحل فيروز التي كشفت عن العديد من التفاصيل التي لم تنشر عن حياة عبد الهادي الجزار، كما ننشر صورا وأعمالا خاصة بالفنان لم تعرض من قبل.

"عبد الهادي الجزار" قارئ القرآن والمغني

يعرف الجميع عبد الهادي الجزار كفنان تشكيلي وأكاديمي، ذاع صيته داخل مصر وخارجها من خلال أعماله التشكيلية التي حفر بها اسمه في الوسط التشكيلي العالمي، مع زملائه أعضاء جماعة الفن المصري المعاصر التي ساهمتٍ في تحويل الاتجاهات الأكاديمية للفنانين إلى الاتجاهات الحديثة، ولكن لم يعرفه محبوه ومريدوه كقارئ للقرآن بل ومغنٍ أيضا.

الحكاية بدأت منذ أن تأثر بوالده الأزهرى، الذي علمه تلاوة القرآن الكريم، وهو ما دفعه لتلاوة القرآن الكريم بصوته الذي كان يسحر به من حوله من حلاوته، وهو ما دفعه للتقدم إلي الإذاعة والتليفزيون المصري وإجراء أحد الاختبارات .

وأكدت فيروز ابنة عبد الهادي الجزار، أنهم يمتلكون أسطوانات بصوته، يرتل القرآن، لافتة إلى أنه كان يحفظ إحدى شقيقاتها سورة الفاتحة.

وكشفت «فيروز» في حديثها لـ«الدستور»، عن مواهب عدة لوالدها، بجانب الرسم، موضحة أنه كان صاحب صوت جميل، وكان يغني للراحل محمد عبد الوهاب، مشيرة إلى أنه تقدم الى لجنة اختبار الاصوات في الإذاعة ليغني، ونجح إلا أن جدى الأزهري تصدى له ومنعه من الغناء.

عبد الهادي الجزار "يكلم ربه"

حاور الفنان العالمي عبد الهادي الجزار، ربه في أحلامه، قبل مرضه بأيام قليلة، لشعوره بالقرب من لقائه.

وقالت فيزوز الجزار، إن والدها، كان يشعر بأنه اقترب من الموت، وذلك عندما جاءه في حلمه يومًا ما أن روحه صعدت إلى السماء، واصطحبه أحد الأشخاص إلى جنينة كبيرة مليئة بالخضرة، موضحة أنه قص عليهم بعد استيقاظه من النوم ما جاءه في المنام بأنه خاطب الله، بقوله: إنه شعر أن ملك الموت قبض روحه.. ودعا الجزار ربه مخاطبًا: يا رب لو كنت ستأخذني عندك فسامحني على أي ذنب وأغفر لي وارحمني".

وأضافت أن والدها رأى حلما آخر "أنه قطع يده اليمنى وأعطاها لصهره"، موضحة أن ذلك الحلم كان قبل مرضه بأيام قليلة، وفسرلنا اناس رؤيته بعد وفاته بأن يده تدل على وصيته لحماه بأسرته المكونة من بناته الثلاث، وزوجته، وتحية الخادمة التي اعتبرها الجزار

أحد أفراد الأسرة.

الجزار"صوفى" كان يتردد على "الموالد"
شغف عبد الهادي الجزار بالموالد وزيارة الأضرحة وقراءة الكف ورثها عن والده الازهرى، كما تقول" فيروز" إن والدى كان دائم التردد على الموالد، وأنه كان يميل للصوفية ، وظهر ذلك في العديد من أعماله الفنية.

وأكدت أن الجزار كان يجهز اللحوم والمأكولات ويذهب بها إلى مولد الحسين ويعيش وسط الأجواء الصوفية هناك، ويرسم ما يراه بإحساسه المرهف، الذي كرسه في حب الفقراء والبسطاء من أبناء المجتمع.

"الجزار" يمنع زوجته من الاختلاط بالرجال
يزين منزل "فيروز" ابنة الفنان التشكيلي الراحل ، لوحاته، فعلى يمين مدخل المنزل بالمنيل، توضع لوحة «تأمل»، الوحيدة التي رسمها "الجزار" لرفيقة دربه زوجته «ليلي عفت»، تظهر فيها بالحجاب رغم كونها لم تكن محجبة في الفترة التى رسمها.

وتروي «فيروز» لـ«الدستور»، قصة تلك اللوحة، وأسباب رسمه لزوجته بالحجاب، وتقول، إن والدتها دائما ما تعدد حسنات الفنان الراحل ، لدرجة جعلتها ترتدي الأسود حتي الآن رغم مرور ما يقرب من 60 عاما على رحيله.

وتتابع ابنة التشكيلي الراحل، بالنسبة للبورتريه وسبب رسم والدها لوالدتها وهي بالحجاب يعود نظراً لغيرته عليها، للدرجة التي كانت تصل إلي كونه يمنعها من الاختلاط بالرجال عند حضورها أحد معارضه بروما، حيث كان لا يسمح لها بالسلام علي الرجال من شدة حبه وغيرته عليها، وتابعت، والدتي دائما ما تقول عن والدي الراحل حتي يومنا هذا: «ونعم الزوج.. كان محبوبا في أسرتها عند والدها رحمه الله، وعند إخوتها».

وعن قصة حبهما وزواجهما، قالت «فيروز»، إن والدها التقى والدتها عند افتتاح الفنان حسين يوسف أمين، معرضا فنيا له، وهناك تعرف عليها، خلال جولتها بالمعرض عندما كانت طالبة في كلية الفنون الجميلة، وطلب يدها من والدها بعد أن لفتت انتباهه، وتزوجا عام 1954، وهي بالمناسبة من أقرباء الفنان حسين يوسف أمين.

وعن تأثر والدتها بوفاة التشكيلى الراحل عبدالهادي الجزار، أكدت أنها دخلت في غيبوبة لمدة 6 أشهر حتى استطاعت أن يستعيد عافيتها وتستقبل العزاء.

حكاية عبدالهادي الجزار والخادمة
انشغل بالفقراء أكثر مما ينشغل بنفسه، وكان يغضبه لاستخدام العنف حتى إذا كان مع الحيوان.

وتتذكر فيروز في حديثها لـ"الدستور"، موقفا تعرض له والدها أثناء سيره بأحد الشوارع عندما وجد رجلا يضرب حماره فعنفه، وطلب منه ألا يفعل ذلك مرة أخرى، وأعطاه بعض الأموال، كي يشترى "علف" للحيوان، ويعامله بعطف، مؤكدة أن والدها كان حنونًا على كل شيء.

وقالت فيروز، إن جدتها والدة الجزار كانت دائما ما تعنف الخادمة الخاصة بها ، وهو ما كان يغضب الجزار بشدة، موضحة أنه وجد والدته تضرب الخادمة بشدة، تصدي لها ومنعها ، واصطحب معه الخادمة إلى الجامعة دون النظر إلى عادات وتقاليد لا قيمة لها، فهو يعتبر الكل عنده سواسية لا فرق بين غني ولا فقير، وطلب الجزار وقتها من الخادمة أن تنتظره خارج الجامعة لتعود معه إلى المنزل حتى ينقذها مما تفعله معها والدته.

الجزار يرفض التفريط في لوحاته
دائما ما كان يرفض عبد الهادي الجزار فكرة بيع لوحاته، وكان يعتبرها أولاده، إلا أنه كان في بعض الأوقات يجبر على بيع لوحة أو اثنتين، نظار لتعرضه لضائقة مالية في بعض الأوقات.

وقالت فيروز في حديثها لـ"الدستور"، إن الجزار كان لا يهتم بجمع الأموال، فكان إنسانا له مشروع فني يعتبر لوحاته وأعماله الفنية كأفراد أسرته، يرفض التفريط فيها إلا أن الظروف كانت تجبره على بيع البعض منها.

وأضافت أنهم لم يعتقدوا أن أسعار لوحات الجزار تصل لمثل هذه المبالغ المالية الطائلة وتحقق ملايين الجنيهات، لافتة إلى أن الجميع في العالم يتسارع عليها، وهو ما يعد فخرًا لهم جميعًا، مؤكده أنهم لم يتركوا ذلك التراث الكبير يخرج خارج مصر، لأن هذه الأعمال ملك للشعب وليست لهم وحده.

سرقة لوحة "السد العالي" وتزوير أعماله
احتلت أعمال عبدالهادي الجزار، مكانة مرموقة في العالمين العربي والغربي، الأمر الذي جعل الجميع يتصارع عليها، ويسعى لاقتنائها أو سرقتها إذا تمكن، وهو ما دفع إلى تهريب وتزوير بعضها، كما حدث في لوحته الشهيرة "السد العالي".

وقالت فيروز الجزار، إنها اكتشفت وجود أعمال مزورة لوالدها الفنان الراحل داخل متحف الفن الحديث، عام 2014، خلال أحد المعارض التي أقيمت هناك، مؤكدة أنها أخطرت إدارة المتحف وقطاع الفنون التشكيلية بالواقعة ولم يفعلوا شيئًا.

وأكدت ابنة الجزار، أنها شاهدت لوحة السد العالي، في متحف الفن الحديث، لكنها اختفت، مشيرة إلى أنها أخطرت الرقابة الإدارية وتم التحقيق في الأمر ولم تصل الرقابة إلى حل للأزمة.

انحياز "الجزار" للفقراء تسبب فى اعتقاله
عاش عبدالهادى الجزار مهمومًا بالفقراء، وسخَّر ريشته للتعبير عن آلامهم، وكانت لوحته "الكورس الشعبى" أو "الجوع" التى شارك بها فى أول معرض له صرخته النابعة من إحساسه بآلام الناس فى حياتهم اليومية، الأمر الذى أغضب الملك فاروق، وأصدر قرارًا باعتقاله، إلا أن الفنان محمود سعيد تدخل حينها وتوسط لدى الملك، وتم الإفراج عن الجزار.

وأكدت فيروز "ابنته" أن أزمة لوحة "الجوع" كانت فى بداية أعماله، وقبل زواجه من والدتى إلا أنه قص لنا ما حدث بعد ذلك: "أنه اعتقل وتمت مصادرة اللوحة، ولكن تدخل الفنان "محمود سعيد" الذى تربطه مصاهرة بالملك فاروق، وكان من أشهر فنانى مصر أنقذه من السجن، فأُفرج عنه بعد كتابة تعهد بعدم تكرار فِعلته، إلا أن الجزار لم يصمت بعد خروجه من محبسه وأعاد رسم اللوحة مرة أخرى سنة 1951".

وأضافت أنه بعد فترة من خروجه من معتقله، استطاع أمين العهدة الذى صادر لوحة "الجوع"، من التوصل إلى الجزار، ورد اللوحة إليه مرة أخرى، مؤكدة أن "الجوع" هى الوحيدة من بين أعمال الجزار التى منها نسختان وكلتاهما أصليتان، لافتة إلى أن إحداهما يقتنيها رجل الأعمال نجيب ساويرس، والأخرى بمحتف الفن الحديث.

"ساويرس" الأكثراقتناء للوحات "الجزار"
أقامت عايدة أيوب أول معرض لأعمال الفنان التشكيلي الراحل عبد الهادي الجزار، بعد شراءها عددا من أهم لوحاته الفنية من أسرته، وهو ما كشفت عنه أبنته فيروز لـ«الدستور»مؤكدة انهناك رجال اعمال يقتنون أعماله، منهم نجيب ساويرس الذى يقتني ما يقرب من 10 إلي 12 لوحة ، والمحامي ياسر زكي هاشم، والذي يقتني لوحة «دنيا المحبة» ، وهي من أشهر لوحات والدى .

وأشارت "فيروز"الي إنه وزارة الثقافة،ممثلة فى قطاع الفنون التشكيلية لديها أبرز لوحات والدها، منها لوحة «السد العالي» و لوحة« الميثاق»، بالإضافة إلى عدد من اللوحات الأخري .

مفاوضات "المتحف البريطانى" مع أسرة الجزار لاقتناء أعماله
كشفت فيروز عبدالهادى الجزار، ابنة الفنان التشكيلى الراحل، عن تفاصيل طلب المتحف البريطانى، اقتناء بعض أعمال والدها، وقالت لـ«الدستور»: إن هناك اتصالات بين مسئولين عن المتحف وأسرتها، بهدف اقتناء بعض أعمال"الجزار".

وأضافت ابنة الفنان الراحل، أنه من المقرر أن يصل إلى القاهرة مسئولو المتحف من أجل التفاوض على اقتناء بعض أعمال أبى لعرضها به، بمقابل رمزي، مؤكدة أن والدتها "ليلى عفت"، رحبت بمبادرة المتحف البريطانى، لما له من مكانة دولية.

وأشارت إلى أن المقابل الذى عرضه المتحف مقارنة بأسعار اللوحات، رمزى، مشيرة إلى أن قبول أسرتها عرض المتحف لا علاقة له بالمقابل المعروض عليها، وأن الأهم هو عرض أعمال والدها فى متحف كبير يليق بتاريخه.

"الثقافة" ترفض تكريم "الجزار"
بنبرة صوت مملوءة بالحزن، قالت فيروز عبدالهادى الجزار، عندما سألناها عن رأيها فى دور وزارة الثقافة تجاه أعمال والدها وتاريخه التشكيلى الكبير: «كفاية أنه مافيش ولا قاعة بقطاعات وزارة الثقافة باسم والدى»، هكذا جاء ردها مقتضبًا على السؤال.

وتابعت: "فى فرنسا تجد بعض المتاحف تعرض أعمالًا لوالدى، وفى عدد كبير من الدول فى أوروبا، وبلده لا يحتفى بأعماله، لقد حصلت على وعد من الدكتورة صفية القبانى، عميدة كلية الفنون الجميلة، أكثر من مرة بتدشين قاعة بالكلية باسم والدى، إلا أن كل وعودها لم تنفذ، وهو أمر مؤسف".

وأكدت أن كل وزراء الثقافة السابقين تجاهلوا عمل قاعة تحمل اسم والدها، وأن غالبية الوزراء لم يكن الفن التشكيلى فى أولويات أجنداتهم، مما أدى إلى تراجع تقدير وتكريم الوزارة واحتفائها برموزه.